بييلسكي المتكبر امام باب الكريملين راكبا جواده امام دهشة إيفان شويسكي الذي كان قد انكر وجود إيفان الرابع لفترة من الوقت . ثم منح العفو لقائمة طويلة من انصار بييلسكي الذين كانوا يقبعون في المنفى او السجن .

وربما كان إيفان شويسكي قد ترك السلطة تفلت منه من ضعف لانه لم يكن يتمتع بالنشاط ولكن حزب بييلسكي كان مكروها من سائر البويار وبخاصة امراء نوفغورود والأميرين إيفان وميشيل اوبنسكي . وفي نهاية عام ١٥٤١ وبداية عام ١٥٤٢ انفجر التمرد ، وكان يوجد جيش في الريف مهيأ للانتصار على بييلسكي وانصاره . ووجد شويسكي نفسه مضطراً للوقوف الى جانب هذه الثورة التي اندلعت باسمه . وكان جانب النوفغورودين هو الأقوى فوقع إيفان بييلسكي في الاسر ووضع في القيود وزج به هذه المرة في السجن في بيلوزيرسك في اقصى الشمال . ومن اجل التخلص منه بشكل نهائي أرسل إليه بعد ذلك رجال قتلوه في السجن .

وفي ذلك العصر كان يوجد مجتمع لا يأبه إلا قليلا بالله والناس . ففي إحدى الليالي انقضت عصبة من المتآمرين على غرفة المتروبوليت في الكريملين ورشقته بالحجارة حتى اضطر الحبر الى الفرار في ردهات القصر ولجأ الى قرب سرير إيفان الصغير الذي استيقظ مذعوراً دون أن يتمكن من أن يقدم له يد العون . عند ذلك ترك القصر في مركبة ذات ثلاثة جياد كان يسوطها بشدة حتى بلغ بها دير سيرجي تروبتسكي يتبعه امراء نوفغورود الشباب الذين كانوا يوجهون إليه الإهانات وابلغ الشتائم . وقد أرادوا أن يقتلوه لولا انه تخلص منهم بكل جهد . ولكنهم انتزعوه فيما بعد من ملجئه المتنسك ونفوه الى دير بيلوزيرسك واحتل ماكاري النوفغورودي مكانه في منصب المتروبوليت .

بعد اختفاء عصبة بييلسكي مرض إيفان شويسكي ومات وخلت البويار السلطة العليا لابن عمه اندريه ولم يعد لأعداء آل شويسكي وجود .